الشهادتان

وما يتعلق بهما الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر

أ. د. عبدالله بن محمد الطيار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشهادتان

وما يتعلق بهما الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر

إعداد

الأستاذ الدكتور/ عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

أستاذ الدراسات العليا بجامعة القصيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (آل عمران: 102).

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (النساء: 1).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُوْلَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيْمًا (الأحزاب: 70، 71).

فقد شرع الله عبادته وجعلها الغاية من خلق الخلق قال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (الذاريات: 56).

وكان نداء كل نبي لقومه: نِ اُعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ (النحل: 36).

اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ (الأعراف: 65).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية حول هذا المعنى: (إنما الدين الحق هو تحقيق العبودية لله بكل وجه وهو تحقيق محبة الله بكل درجة وبقدر تكميل العبودية تكمل محبة العبد لربه وتكمل محبة الرب لعبده.. وكل محبة لا تكون لله فهي باطلة وكل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل)[1].

وكم هم الذين يقصرون مفهوم أركان الإسلام ويأخذون به مبتوراً ولذا نرى كثرة الأخطاء في أمهات العبادات الصلاة والزكاة والصيام والحج. والأمة مطالبة بالرجوع إلى النبع الصافي والاطلاع على سيرة سلف الأمة لتتحقق القدوة الصادقة للمجتمع ولا نجاة ولا عز ولا فلاح إلا بالعبادة الحقة لله وفق ما شرعه سبحانه وكل عبادة تحيد عن المنهج الذي رسمه رسول الله فهي باطلة مردودة وهذا هو نداء رسول الله يقرع الأسماع: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد))[2].

1 () العبودية ص41.

2 () رواه مسلم في كتاب الأقضية برقم (4493).

لكن الكثيرين لم يستجيبوا لهذا النداء وحرفوا مفهوم العبادة ولذا لزم تصحيح هذا المفهوم وبيان أركان الإسلام بشيء من التيسير والتوضيح لا سيما لعامة الناس وبعض الجاليات الإسلامية التي تحتاج إلى معلومات في هذا الباب واضحة سهلة مبنية على الدليل وكانت فكرة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وهي السبَّاقة في هذا السياق إخراج سلسلة من الكتب في هذا الباب وقد كلفتني عمادة البحث العلمي مشكورة أن أضع كتاباً يجمع أركان الإسلام بأسلوب سهل واضح ليكون معيناً للمحتاجين ممن يجهلون بعض الأحكام مما يتعلق بأركان الإسلام وهأنذا أضع هذا الكتيب حول الشهادتين الذي جاء استجابة لطلب العمادة ولكني أؤمل أن ينتفع منه الكثيرون سائلاً المولى جل وعلا أن ينفعني بما علمني وأن يعلمني ما جهلت وأن يكتب الأجر والثواب لمن أشار وأعان وشجع، إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

وكتب

أبو محمد عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار

الزلفي ص . ب 188

المبحث الأول
الإيمان

ويشمل ما يأتي:

1- معني الإيمان.
2- أركان الإيمان.
3- أصول الإيمان.
4- الإيمان بالله.
5- معنى الإيمان بالله.
6- ما يتضمنه الإيمان بالله.
7- الإيمان بوجوده سبحانه وتعالى.
8- الإيمان بألوهيته.
9- الإيمان بأسمائه وصفاته.
10- ثمرات الإيمان بالله.
11- الإيمان بالملائكة.
12- تعريف الإيمان بالملائكة.
13- كيف تؤمن بالملائكة.
14- ثمران الإيمان بالملائكة.
15- الإيمان بالكتب.
16- ما يتضمنه الإيمان بالكتب.
17- ثمرات الإيمان بالكتب.
18- الإيمان بالرسل.
19- التعريف بالرسل.
20- ما يتضمنه الإيمان بالرسل.
21- ثمرات الإيمان بالرسل.
22- الإيمان باليوم الآخر.
23- معنى الإيمان باليوم الآخر.
24- ما يتضمنه الإيمان باليوم الآخر.
25- ثمرات الإيمان باليوم الآخر.
26- الإيمان بالقدر.
27- معنى الإيمان بالقدر.
28- ما يتضمنه الإيمان بالقدر.
29- ثمرات الإيمان بالقدر.
30- الاهتمام بالعقيدة لماذا؟
31- أهداف العقيدة الإسلامية.
32- الولاء والبراء.
33- أهميته في عقيدة المسلم.
34- صورة من موالاة

المشركين.

الإيمان

معنى الإيمان لغة: التصديق.

وشرعاً: الاعتقاد بالقلب والنطق باللسان والعمل بالجوارح والأركان.

قال تعالى: **﴿قَالَتْ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلْ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾**[1].

وقال ﷺ: **((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره))**[2].

وقال الحسن البصري – رحمه الله -: **(ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي، ولكن شيء وقر في القلب، وصدَّقه العمل).**

وإذا اجتمع الإسلام والإيمان فسر الإسلام بالأعمال الظاهرة، والإيمان بالأعمال القلبية.

وإذا افترق الإسلام والإيمان بأن جاء ذكر الإسلام دون الإيمان فالمراد بالإسلام الدين كله.

وهكذا إذا جاء ذكر الإيمان وحده غير مقترن بالإسلام فالمراد به الدين كله، فإذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اتفقا. والله أعلم.

أصول الإيمان:

أصول الإيمان التي يجب الإيمان بها ستة ذكرها الله في كتابه، وكذا جاءت بها نصوص السُنَّة.

قال الله تعالى: **﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾**[3].

فهذه الآية قد جمعت بين خمسة من أصول الإيمان، وهي:

1- الإيمان بالله.
2- واليوم الآخر.
3- الإيمان بالملائكة.
4- الإيمان بالكتب.
5- الإيمان بالرسل.

وبقي الإيمان بالقدر، فقد ذكره الله تعالى في قوله: **﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾**[4].

---

[1] () سورة الحجرات، الأية: 14.
[2] () البخاري: (1/20)، مسلم (1/30).
[3] () سورة البقرة، الآية: 177.
[4] () القمر: 49.

أما نصوص السُنَّة فهي كثيرة، نكتفي بذكر دليل منها، وهو العمدة في بيان أصول الإيمان والإسلام والإحسان. وهو حديث جبريل، وفيه قال: حدثني عن الإيمان؟ قال : **((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره))**[1].

فهذه هي أركان الإيمان الستة التي سنعرض لها بشيء من التفصيل.

أولاً: الإيمان بالله:

معنى الإيمان بالله: الإقرار والاعتراف المستلزم للقبول للأخبار والإذعان للأحكام، بأن لهذا الكون خالقاً موجوداً ربًّا منفرداً بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

وعلى هذا المعنى الذي ذُكر يتضح لنا أن الإيمان بالله يتضمن أموراً:

الأمر الأول: الإيمان بوجوده سبحانه وتعالى:

وقد دل على وجود الرب سبحانه وتعالى أمور أربعة:

1- العقل. 2- الحس.

3- الفطرة. 4- الشرع.

1- دلالة العقل على وجود الله تعالى:

هذا الكون بما فيه من الآيات الكونية والكائنات الحسية دليل عقلي على وجود – الله تعالى -؛ فإن هذه العوالم العلويات والسفليات لابد لها من موجد أوجدها، ويتصرف فيها ويديرها، ومحال أن توجد بدون موجد، ومحال أن توجد أنفسها، قال الله تعالى: **أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لا يُوقِنُونَ**[2].

ولذا لما سمع جبير بن مطعم هذه الآيات وكان لم يسلم بعد قال: **(كاد قلبي أن يطير)**[3]، وذلك لما وقر الإيمان في قلبه، فكثيراً ما يرشد الرب سبحانه وتعالى عباده إلى الاستدلال على معرفته بآياته الظاهرة من المخلوقات العلوية والسفلية، كما قال تعالى: **وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ**، والمعنى: انظروا إلى هذه الأرض وما فيها من الآيات الدالة على عظمة خالقها وقدرته الباهرة، وذلك مما فيها من صنوف النبات.

---

[1] () صحيح البخاري : (1/15).

[2] () الطور: 35، 36.

[3] () رواه مسلم في الصلاة: (463)، والبخاري في صفة الصلاة: (2/206).

2- دلالة الحس على وجود الله سبحانه وتعالى:

فإن الإنسان يـدعو ربـه سـبحانه وتعـالى بمـا يريـد من أمـور الدنيا، فيقول: يا رب؛ ويدعو بالشيء الذي يريده، فما يلبث إلا وقـد اسـتجيب لـه، يـرى ذلـك رأى العين، ألا يـدل ذلـك على وجـوده سبحانه؟ وهذا أمر مشاهد يعـترف بـه الكـافرون والملحـدون، ومـا أجمل هذه القصة التي سمعتها، فقد ذكرها لي أحد الـدعاة، فقـال: (بينما نحن في سفر إلى بعض البلـدان، وكنـا قـد ركبنـا طـائرة في هذا السـفر، إذا بالطـائرة يحـدث فيهـا شـيء، وأحس الركـاب أنهم هالكون لا محالـة، فأخـذت مصـحفي، وأخـذت أقـرأ، فجـاء نـاحيتي ملحد، فقال لي بأعلى صوته: زد من القراءة. ووقـف بجـانبي وهـو يقول: زد، ارفع صوتك، لعل الله أن ينجينا. والحمد للـه فقـد نجونـا من هذا الأمر الخطير)، ولا غرابة من فعله هذا، فقد فعله من قبلـه من المشركين الذين قال الله تعالى في وصفهم: ﴿فَـإِذَا رَكِبُـوا فِي الْفُلْـكِ دَعَـوُا اللَّهَ مُخْلِصِـينَ لَـهُ الـدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَـرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾[1].

فهذه دلالة حسية على وجوده سبحانه وتعالى.

3- دلالة الفطرة على وجوده سبحانه:

فـإن كثـيراً من النـاس الـذين لم تنحـرف فطـرهم يؤمنـون بوجود الله، حتى البهائم العُجم تؤمن بوجود اللـه؛ فـالفطر مجبولـة على معرفة الرب سبحانه وتعالى وتوحيـده قـال اللـه تعـالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِـهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾[2] فهذه الآيات تدل على أن الإنسان مجبـول بفطرتـه على شهادته بوجوده سبحانه وتعالى.

4- دلالة الشرع:

فقد جـاءت الرسـل بشـرائع اللـه المتضـمنة لجميـع مـا يصـلح للخلق، وهذا يدل على أن الذي أرسـلها هـو رب العـالمين سـبحانه وتعالى، ولا سيما هذا القـرآن المجيـد الـذي أعجـز البشـر أن يـأتوا بمثله.

ومـمـا يـدل على وجـود اللـه هـذه الحيوانـات والمهـاد والجبـال والأنهـار والبحـار، واختلاف ألسـنة النـاس وألـوانهم ومـا بينهم من تفـاوت العقـول والفهـوم والحركـات والسـعادة والشـقاوة وفي

[1] () سورة العنكبوت، الآية: 65.
[2] () سورة الأعراف، الآيتان: 172، 173.

تـركيبهم من الحكم في وضـع كـل عضـو من أعضـائهم في المحـل الذي هـو محتـاج إليـه فيـه، ولـذا قـال تعـالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِـكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[1].

فيا عجباً كيف يعصى
أم كيف يجحده
ولله في كل تحريكة
وفي كل تسكينة
وفي كل شيء له آية
تدل على أنه واحد

وصدق أبو نواس حين قال:

تأمل في رياض الأرض
إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين
بأحداق هي الذهب
على قضب الزبرجد
بأن الله ليس له

وما أجمل هذه الإجابة الـتي أجـاب بهـا الأعـرابي حين سُـئل عن وجود الرب سبحانه وتعالى، فقال: يا سبحانه اللـه! إن البعـر ليـدل على البعير، وإن أثر الأقدام ليدل على المسير؛ فسماء ذات أبـراج، وأرض ذات فجـاج، وبحـار ذات أمـواج ألا يـدل ذلـك على وجـود اللطيف الخبير؟.

الأمر الثاني: مما يتضمنه الإيمان بالله الإيمان بالألوهية:

ومعناه أن تعتقـد بقلبـك مـع الإقـرار بلسـانك أنـه وحـده الإلـه الحق لا شريك له في ألوهيتـه وجميـع مـا يعبـد من دونـه ألـوهيتهم باطلة.

قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَـا يَـدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[2].

---

1 () سورة الذاريات، الآية: 21.
2 () سورة الحج، الآية: 62.

والإيمان بألوهية الـرب تبـارك وتعـالى يقتضـي أن لا يصـرف العبد نوعاً من أنواع العبادة لغيره سبحانه وتعـالى فهـو الإلـه الحـق الذي يستحق أن يعبد فلا يتوجه العبد بعبادة قلبية ولا بعبـادة قوليـة ولا بعبادة عملية إلا له سبحانه وتعالى. قال تعـالى: ﴿يَـا أَيُّهَـا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا﴾[2].

وقـال تعـالى: ﴿وَقَضَـى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُـدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِـدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[3].

وقال ﷺ: ((قال اللـه تعـالى: أنـا أغـنى الشـركاء عن الشـرك فمن أشرك معي غيري تركته وشركه))[4].

فالواجب على العبـد أن لا يتوجـه بـأي نـوع من أنـواع العبـادة كنذر وذبح ودعاء واسـتغاثة واسـتعانة وذل وخضـوع وخشـية وإنابـة وصـلاة وحج وزكـاة وغيرهـا من سـائر العبـادات لغـير اللـه تعـالى؛ فصرفها لغيره شرك.

الأمر الثالث: مما يتضمنه الإيمان بالله الإيمـان بأسـمائه وصفاته:

ومعنى الإيمان بأسماء الله وصفاته إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه وسُنة رسوله ﷺ من الأسماء والصفات على الوجـه اللائـق به من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل. قال الله تعـالى: ﴿**وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾[5].

وعلى العبد أن يستشعر عظمة هذه الأسماء والصفات فيتعبـد لله سبحانه وتعالى بها؛فإن الإيمان بهذه الأسماء يورث العبد محبـة وخوفاً ورجاءً لمعبوده سبحانه وتعالى.

ثمرات الإيمان بالله تعالى:

للإيمان بالله تعالى ثمرات عظيمة نذكر منها:

1- تحقيق توحيد الله تعالى بحيث لا يتعلق بغيره.

2- كمال محبة الله تعـالى وتعظيمـه بمقتضـى أسـمائه الحسـنى وصفاته العليا.

3- تحقيق عبادته بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه.

---

1 () سورة البقرة، الآية: 21.

2 () سورة النساء، الآية: 36.

3 () سورة الإسراء، الآية: 23.

4 () رواه مسلم: (2298).

5 () سورة الأعراف، الآية: 180.

4- تحرير العبد (من رق المخلوقين والتعلق بهم وخوفهم ورجائهم والعمل لأجلهم) فإن هذا هو العز الحقيقي.

ثانياً: الإيمان بالملائكة:

من هم الملائكة؟: هم عالم غيبي خلقهم الله تعالى من نور، وجعلهم طائعين له، متذللين له، ولكل منهم وظائف خصه الله بها.

فجبريل وكِّل بالوحي، وإسرافيل موكل بنفخ الصور، وهو أيضاً أحد حملة العرش، وميكائيل موكل بالقطر والنبات، ومنهم من وكل بقبض أرواح بني آدم وكل ذي روح وهو ملك الموت وأعوانه. وغير ذلك ممن علمنا أعمالهم ووظائفهم وممن لا نعلم.

كيف تؤمن بالملائكة؟

1- تؤمن بأنهم عالم غيبي لا يشاهدون، وقد يشاهدون ولكن الأصل أنهم لا يشاهدون، وهم مخلوقون من نور، خاضعون لله أتم الخضوع. قال الله تعالى: ﴿لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[1].

2- نؤمن بأسماء من علِّمنا أسماءهم، ونؤمن بوظائف من أُعلمنا بوظائفهم.

ثمرات الإيمان بالملائكة:

1- العلم بعظمة الله وقوته وسلطانه.

2- شكر الله على عنايته ببني آدم؛ حيث وكَّل من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم.

3- محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله[2].

ثالثاً: الإيمان بالكتب:

ومعنى الإيمان بالكتب: هو التصديق الجازم بأنها كلها منزلة من عند الله عز وجل إلى عباده بالحق المبين والهدي المستبين، وأن هذه الكتب كلام الله عز وجل لا كلام غيره.

والإيمان بالكتب يتضمن أموراً:

1- الإيمان بأن نزولها من عند الله حقاً.

2- الإيمان بما علمنا اسمه منها، كالقرآن الذي نزل على محمد ﷺ، والتوراة التي أنزلت على موسى ﷺ، والإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام، والزبور الذي أنزل على داود ﷺ، أما ما لم نعلم اسمه فنؤمن به إجمالاً.

---

1 () سورة التحريم، الآية: 6.

2 () محاضرات في العقيدة والدعوة، للشيخ صالح الفوزان: (1/281).

3- تصديق ما صح من أخبارها، كأخبار القرآن وأخبار ما لم يبدل أو يحرف من الكتب السابقة.
4- العمل بأحكام ما لم ينسخ منها، والرضا والتسليم به، فجميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن العظيم.

قال الله تعالى: **وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه**[1].

أي حاكماً عليه، وعلى ذلك لا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابقة، إلا ما صح منها، وأقره القرآن.

ثمرات الإيمان بالكتب:

1- العلم بعناية الله بخلقه حيث أنزل لكل قوم كتاباً يهديهم به.
2- العلم بحكمة الله حيث شرع لكل قوم ما يناسبهم في أحوالهم.

قال تعالى: **(لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)**[2].

3- شكر نعمة الله في ذلك[3].

رابعاً: الإيمان بالرسل:

من هم الرسل؟: هم قوم اختارهم الله تعالى؛ ليكونوا واسطة بينه وبين خلقه، وذلك بإبلاغهم شرعه وما يجب عليهم لله، وغير ذلك مما أوحاه الله إليهم، وأول الرسل نوح عليه السلام، وآخرهم محمد .

قال الله تعالى: **مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**[4].

والرسل بشر مخلوقون، ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، فلا يجوز الاستغاثة بهم ولا دعاؤهم ولا النذر لهم ولا الذبح، وغير ذلك من أنواع العبادة، لا يجوز صرفها لأحد منهم.

قال الله تعالى لنبيه : **قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**[5].

والإيمان بالرسل يتضمن أربعة أمور:

1- أن رسالتهم حق من عند الله؛ فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بالجميع؛ فالنصارى الذين كذبوا محمداً ولم يتبعوه هم

1 () سورة المائدة، الآية: 48.
2 () سورة المائدة، الآية: 48.
3 () شرح أصول الإيمان، للشيخ محمد بن صالح العثيمين
4 () سورة الأحزاب، الآية: 40.
5 () سورة الأعراف، الآية: 188.

مكذبون للمسيح ابن مريم غير متبعين له أيضاً؛ لأنه بشَّرهم بمحمد .

2- الإيمان بمن علمنا اسمه منهم مثل محمد وإبراهيم وعيسى وموسى ونوح وغيرهم ممن ذكر اسمه في القرآن، ومن لم نعلم اسمه منهم نؤمن به إجمالاً.

3- تصديق ما صح عنهم من أخبارهم.

4- العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم، وهو محمد ، فهو خاتم الرسل.

ثمرات الإيمان بالرسل:

1- العلم برحمة الله وعنايته بعباده، حيث أرسل إليهم الرسل، ليهدوهم إلى صراط الله، ويبينوا لهم كيف يعبدون الله.

2- شكر الله على هذه النعمة.

3- محبة الرسل عليهم الصلاة والسلام وتعظيمهم والثناء عليهم.

خامساً: الإيمان باليوم الآخر:

والمراد باليوم الآخر: يوم القيامة الذي يبعث الله الناس فيه للحساب والجزاء، وسمي باليوم الآخر؛ لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم.

قال الله تعالى: ﴿ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[2].

فهذا هو الركن الخامس من أركان الإيمان؛ فمن كذب به فقد كفر، قال الله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[3].

والإيمان باليوم الآخر يتضمن بعض الأمور منها:

1- الإيمان بالحساب والجزاء حيث يحاسب الله العباد على أعمالهم، فيجازي كلاً بعمله. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾[4].

2- الإيمان بالجنة والنار، وأنها الحياة الأبدية للخلق؛ فالجنة أعدها الله لأهل طاعته: المؤمنين الصادقين المخلصين، والنار أعدها لأهل معصيته: الكافرين والمنافقين.

---

1 () سورة البقرة، الآية: 177.

2 () سورة البقرة، الآية: 4.

3 () سورة التغابن، الآية: 7.

4 () سورة الغاشية، الآيتان: 25، 26.

قـال اللـه تعـالى في بيـان دار المؤمـنين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَـزَاؤُهُمْ عِنْـدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَـدْنٍ تَجْـرِي مِنْ تَحْتِهَـا الأَنْهَـارُ خَالِـدِينَ فِيهَـا أَبَـداً رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾[1].

وقال في بيان دار الكافرين والمنافقين: (واتقوا النار التي أعدت للكافرين)[2].

وقال أيضاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَـافِرِينَ وَأَعَـدَّ لَهُمْ سَـعِيراً * خَالِـدِينَ فِيهَا أَبَداً لا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً﴾[3].

ومما يلحق بالإيمان باليوم الآخر، الإيمان بكل ما يكون بعد الموت مثل:

1- فتنة القبر: ونعني بها سؤال الميت بعد دفنـه؛ حيث يُسـأل عن ربـه ودينـه ورسـوله؛ فأمـا المـؤمن فيقـول: ربي اللـه، وديـني الإسلام، ونبيي محمد ، أما الكافر فيقول: ها.. ها لا أدري.

2- عذاب القبر ونعيمه: فأهل الإيمـان ينعمـون في قبـورهم، ويفسح لهم فيها مد البصر، ويرى كل منهم منازلهم في الجنـة. أمـا الكافرون والمنـافقون والظـالمون فيعـذبون في قبـورهم، ويضـيّق عليهم فيها، وتُملأ عليهم ناراً، ويرى كل منهم منزله في النار، نعـوذ بالله منها.

ثمرات الإيمان باليوم الآخر:

1- الرغبة في فعل الطاعة والحرص عليها والندم على فواتها.

2- الرهبة من فعل المعصية والخوف منها.

3- تسـلية المـؤمن عمـا يفوتـه من الـدنيا بمـا يرجـوه من نعيم الآخرة.

سادساً: الإيمان بالقدر:

وهذا هـو الـركن السـادس من أركـان الإيمـان: ومعـنى الإيمان بالقدر أن الله سبحانه وتعالى قدَّر الأشياء في القدم، وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعـالى وفي أمكنة معلومة، وهي تقع على حسب ما قدره الله تعالى.

والإيمان بالقدر يتضمن أموراً[4]:

---

1 () سورة البينة، الآيتان: 7، 8.

2 () سورة آل عمران، الآية: 131.

3 () سورة الأحزاب، الآيتان: 64، 65.

4 () شرح أصول الإيمان، للشيخ محمد بن صالح العثيمين. (رسالة صغيرة).

الأول: الإيمان بأن الله تعالى عالمٌ بكل شيء جملة وتفصيلاً أزلاً وأبداً، فقد علم ما كان وما سيكون، وعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون.

الثاني: الإيمان بأن الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ.

قال تعالى: **أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**[1].

وفي صحيح مسلم: **((كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة))**[2].

الثالث: الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئته، سواء كانت مما يتعلق بفعله سبحانه وتعالى، أو مما يتعلق بفعل العباد.

قال الله تعالى: **وربك يخلق ما يشاء ويختار**[3].

وقال تعالى: **هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء**[4].

الرابع: الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله سبحانه، وأنه ما من ذرَّة في السموات والأرض إلا والله خالقها وخالق حركاتها وسكناتها، لا خالق غيره ولا رب سواه.

قال الله تعالى: **الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل**[5].

وقال تعالى: **والله خلقكم وما تعملون**[6].

ثمرات الإيمان بالقدر:

1- الاعتماد على الله تعالى عند فعل السبب، بحيث لا يعتمد العبد على السبب نفسه، بل يعتمد على الله تعالى؛ لأن كل شيء بقدر الله تعالى.

2- أن العبد لا يعجب بحصول ما تمناه ورجاه؛ لأن حصوله نعمة من الله على العبد بما قدره له من أسباب الخير والنجاح.

3- الطمأنينة والراحة النفسية بما يجري عليه من أقدار الله، فلا يقلق بفوات محبوب أو حصول مكروه؛ لأن الكل بقدر الله تعالى.

أهمية العقيدة

الاهتمام بالعقيدة:

---

1 () سورة الحج، الآية: 70.

2 () مختصر (صحيح مسلم) للمنذري، تحقيق الألباني: (ص486، ح 1841).

3 () سورة القصص، الآية: 68.

4 () سورة آل عمران، الآية: 6.

5 () سورة الزمر، الآية: 4.

6 () سورة الصافات، الآية: 96.

يتضح لنا مما ذُكر أن الركن الأساس الذي يبنى عليه هو العقيدة؛ إذ بدونها يتخبط الناس في ظلمات الشرك وشهوات الدنيا؛ فهي المحرك الأساس لحياة الإنسان؛ إذ بدونها يكون الناس كالأنعام. قال الله تعالى فيمن حُرِم هذه العقيدة: **أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً**[1].

ولما كانت حاجة الناس للعقيدة أعظم من حاجتهم للأكل والشرب كان لابد لهم أن يهتموا بها.

أهداف العقيدة الإسلامية:

1- إخلاص النية والعبادة لله تعالى؛ لأنه الخالق لا شريك له، فوجب أن يكون القصد والعبادة له وحده.

2- تحرير العقل والفكر من التخبط الفوضوي الناشيء عن خلو القلب من هذه العقيدة؛ لأنه من خلا منها فإنه إما فارغ القلب من كل عقيدة وعابد للمادة الحسية فقط، وإما يتخبط في ضلالات العقائد والخرافات.

3- الراحة النفسية والفكرية فلا قلق في النفس ولا اضطراب في الفكر؛ لأن هذه العقيدة تصل المؤمن بخالقه.

4- سلامة القصد والعمل من الانحراف في عبادة الله تعالى؛ لأن الرسل بينوا هذه العقيدة واتباع الرسل ركن من أركان الدين؛ فمن ضل في اتباع الرسل انحرف عن هذه العقيدة.

5- الحزم والجد في الأمور بحيث لا يجد العبد فرصة في عمل صالحٍ إلا وسارع إليها، ولا يرى موقع إثم إلا ابتعد عنه.

6- تكوين أمة قوية تبذل كل غالٍ ورخيص في تثبيت دينها غير مبالية بما يصيبها في سبيل الله.

7- الوصول إلى سعادة الدنيا والآخرة بإصلاح الأفراد والجماعات ونيل الثواب والمكرمات.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يحققها لنا ولجميع المسلمين آمين.

الولاء والبراء:

أهميته في عقيدة المسلم:

من أصول العقيدة الإسلامية أنه يجب على كل مسلم يدين بهذه العقيدة أن يوالي أهلها ويعادي أعداءها، فيحب أهل التوحيد والإخلاص ويواليهم، ويبغض أهل الإشراك ويعاديهم؛ وهذه هي ملة إبراهيم عليه السلام والذين معه الذين أمرنا بالاقتداء بهم. قال الله

[1] () الفرقان، الآية: 44.

تعالى: **﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾**[1].

وقال أيضاً للمؤمنين الذين آمنوا برسالة محمد ﷺ: **﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾**[2].

فالولاء والبراء أصل عظيم من أصول الدين، ومما يؤسف له أن كثيراً من الناس جهل هذا الأصل؛ فكم تسمع ممن ينتسب لهذا الدين يقولون بدعوات تدعو إلى وحدة الأديان، ويقولون بأن النصارى إخوة لنا، بل يزعمون أن اليهود كذلك إخوة لنا، وهذا كله ردة عن الإسلام.

قال الله تعالى: **﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾**[3].

لقد حرَّم الله على المؤمن موالاة الكفار ولو كانوا أقرب قريب، قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ)**[4].

وكما أنه سبحانه حرَّم موالاة الكفار أعداء العقيدة الإسلامية فقد أوجب سبحانه موالاة المؤمنين.

قال تعالى: **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمْ الْغَالِبُونَ﴾**[5].

صور موالاة الكفار:

1- التشبه بهم في الملبس والكلام وغيره، فيحرم التشبه بهم بما هو من خصائصهم ومن عادتهم وعبادتهم: كحلق اللحى، وإطالة الشوارب، وفي هيئتهم في الملبس والأكل والشرب، وكذا التحدث بلغتهم إلا عند الحاجة.

---

1 () سورة الممتحنة، الآية: 4.
2 () سورة المائدة، الآية: 51.
3 () سورة آل عمران، الآية: 19.
4 () سورة التوبة، الآية: 23.
5 () سورة المائدة، الآيتان: 55، 56.

2- الإقامة في بلادهم وعدم الانتقال إلى بلاد المسلمين، لأجل الفرار بالدين.
3- السفر إلى بلادهم لغرض النزهة ومتعة النفس دون حاجة.
4- إعانتهم ونصرتهم على المسلمين.
5- الاستعانة بهم والثقة بهم وتوليتهم المناصب التي فيها أسرار المسلمين واتخاذهم بطانة ومستشارين.
6- التأريخ بتأريخهم خصوصاً التأريخ الذي يعبر عن طقوسهم وأعيادهم كالتأريخ الميلادي.
7- مشاركتهم في أعيادهم أو مساعدتهم في إقامتها أو تهنئتهم بمناسبتها أو حضور إقامتها.
8- التسمي بأسمائهم والعدول عن التسمي بأسماء المسلمين.
9- الاستغفار لهم والترحم عليهم، لأن هذا يتضمن حبهم وتصحيح ما هم عليه[1].

المبحث الثاني: الشرك وأقسامه

ويشمل ما يأتي:

1- تعريف الشرك.
2- أقسامه.
3- الشرك الأكبر.
4- تعريفه.
5- خطر الشرك الأكبر.
6- شرك العبادة.
7- شرك المحبة.
8- شرك الهوى.
9- شرك الطاعة.
10- الشرك الأصغر.
11- تعريفه.
12- أنواعه.
13- خطره على صاحبه.
14- أنواع الشرك الأصغر.
15- الشرك الظاهر.
18- زيارة القبور.
19- لماذا شرعت زيارة القبور.
20- أقسام زيارة القبور.
21- الزيارة السنية وآدابها.
22- الزيارة البدعية.
23- الزيارة الشركية.
24- النفاق وأقسامه.
25- معنى النفاق.
26- أنواع النفاق .
27- أقسام النفاق .
28- النفاق الأكبر.
29- أنواع النفاق الأكبر.
30- النفاق الأصغر.
31- أنواع النفاق

[1] () محاضرات في العقيدة، للشيخ صالح الفوزان: (1/231).

الشرك وأقسامه

تعريف الشرك: أن تجعل لله نداً وقد خلقك.

وهو قسمان:

أولاً: الشرك الأكبر:

وهو أن تجعل لله نداً في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته[1].

وقيل أيضاً في تعريفه: هو أن يجعل لله نداً يدعوه كما يـدعو الله، أو يخافه أو يرجوه أو يحبه كحب الله، أو يصـرف لـه نوعـاً من أنواع العبادة[2].

فقولنا: (أن تجعل للـه نـداً في ربوبيتـه) كـأن تعتقـد فيـه الخلـق والرزق والإحياء والإماتة وسائر صفات الربوبية، أو أن تجعل لله نداً في ألوهيته، كأن تعبده من دون الله، فـتركع وتسجد لـه وتـذبح لـه وتنـذر لـه وتـدعوه من دون اللـه وهكـذا، أو أن تجعـل للـه نـداً في أسماء الله وصفاته كاشـتقاق اللات من الإلـه، والعـزى من العزيـز؛ هذا في الأسماء، أما في الصفات فتشبه المخلوق بالخالق.

خطر الشرك الأكبر على صاحبه:

الشرك الأكبر لا يغفره الله إلا بالتوبة، وصاحبه إن لقي الله به فهو مخلد في النار.

قال الله تعـالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِـرُ أَنْ يُشْـرَكَ بِـهِ وَيَغْفِـرُ مَـا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً﴾[3].

وغالب من يقع في هذا الشـرك سـببه إعراضـهم عن تعلم أصـل الدين، وتساهلهم في جـانب التوحيـد وعـدم الوقـوف على حقيقتـه

---

1 () (معارج القبول): (2/483)، (فتاوى اللجنة الدائمة): (1/516).

2 () (القول السديد في شرح كتاب التوحيد) لابن سعدي: (ص 24).

3 () سورة النساء، الآية: 48.

وما يرشد إليه ويدل عليه، وإعراضهم عن تعلم نواقض الإسلام ومفسداته التي متى دخلت عليه أفسدته وأحبطت عمل صاحبه.

أنواع الشرك الأكبر:

1- شرك العبادة: وهو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله: كالدعاء والنذر والذبح وغيرها من العبادات كما ذكرنا.

2- شرك المحبة: وهو أن يتخذ أنداداً من دون الله يحبونهم كحب الله، كما قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾[1].

3- شرك الهوى: وهو أن يقدم المرء هواه على طاعة الله، فإن كان هواه في الشرك والكفر فهذا شرك وكفر مخرج عن الملة، وإن كان هواه في المعاصي فهذا نوع من الشرك؛ حيث أشرك هواه مع الله عز وجل، وهذا النوع لا يخرج من الملة، بل إن المعاصي كلها لا تكون إلا عن طريق الهوى. قال الله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً﴾[2].

فبالهوى يقع الإنسان في معصية الله من البدع والشرك؛ فصاحب الهوى لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه.

4- شرك الطاعة: وذلك يكون بطاعة الإنسان في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله، فقد جعل الله ذلك شركاً بقوله**:** ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنْ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾[3]. وقال**:**﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[4]. جاء في تفسير هذه الآية أن عدي بن حاتم قال: يا رسول الله! لسنا نعبدهم. فقال رسول الله ﷺ: ((ألم يكونوا يحلون لكم الحرام فتحلونه ويحرمون الحلال فتحرمونه)) قال: بلى. قال: ((تلك عبادتهم**))**[5].

ثانياً: الشرك الأصغر وأنواعه:

تعريف الشرك الأصغر: هو ما أتى في نصوص الشريعة بتسميته شركاً، ولم يصل إلى حد الشرك الأكبر.

أنواع الشرك الأصغر: الحلف بغير الله، ويسير الرياء، وقول

---

1 () سورة البقرة، الآية: 165.

2 () سورة الفرقان، الآية: 43.

3 () سورة الشورى، الآية: 21.

4 () سورة التوبة، الآية: 31.

5 () أخرجه الترمذي في تفسير القرآن: (8/248)، والبيهقي: (10/116)، وحسنه شيخ الإسلام في كتاب الإيمان: (ص 64).

الرجل: ما شاء الله وشئت، ولولا الله وفلان، وكذا طلب العلم لغير الله ولكن لتحصيله الوظيفة والشهادة، أو طلب العلم لأجل الرياء والسمعة، ونحو ذلك مما ينافي الإخلاص.

خطر الشرك الأصغر على صاحبه:

صاحب الشرك الأصغر لا يخلد في النار، ولكنه معرض للوعيد وصاحبه على خطر عظيم، فلا يستهان به؛ فما أكثر الواقعين فيه ممن يدعي العلم فضلاً عن غيرهم من العامة وأشباههم، وقد يترقى بصاحبه إلى الشرك الأكبر، فيجب التحرز منه.

أقسام الشرك الأصغر:

ينقسم الشرك الأصغر إلى قسمين:

1- شرك ظاهر. 2- شرك خفي.

أولاً: الشرك الظاهر:

وهذا الشرك ينقسم إلى قسمين:

- شرك في الأفعال. - شرك في الأقوال.

شرك الأفعال: كلبس الحلقة والخيط ونحوهما وتعليق التمائم والحروز والطلاسم من أجل اتقاء العين أو اتقاء الجن أو المرض أو المصائب ونحو ذلك، فهذا شرك أصغر، ولكنه مشروط؛ فإن اعتقد أن هذه الأشياء تستقل في النفع والضر فقد صار شركاً أكبر. أما إن اعتقد أنها مجرد سبب فقد جعل ما ليس سبباً سبباً؛ فهذا شرك أصغر.

شرك الأقوال: وذلك كالحلف بغير الله مثل أن يحلف بأبيه أو جده أو الكعبة أو وحياتي وحياة فلان، أو يحلف بالنبي ﷺ، وكذلك قول البعض مطرنا بنوء كذا. وكذا القول: ما شاء الله وشئت، أو لولا البط في الدار لسرقنا اللصوص، وما شابه ذلك.

ثانياً: الشرك الخفي:

والمراد به شرك الإرادات أي النيات، وهذا النوع من أكثر أنواع الشرك وقوعاً، حيث لا يسلم منه العالم فضلاً عن الجاهل إلا من رحم ربك، وهو البحر الذي لا ساحل له.

الفرق بين الشّرك الأكبر والشّرك الأصغر

الشّرك الأكبر	الشّرك الأصغر
أن صاحبه خالد مخلد في النار. أنه يحبط الأعمال	لا يخلد صاحبه في النار.

بالكلية. أن صاحبه حلال الدم والمال. أن الله تعالى لا يغفره إلا بالتوبة منه قبل الممات.	لا يحبط الأعمال بالكلية. أن صاحبه لا يحل دمه وماله. أن صاحبه بين المشيئة إن شاء الله عذبه وإن شاء غفر له.

زيارة القبور[1]:

شرع الله لعباده زيارة القبور حثاً لهم على الاستعداد للقائه وتسلية لهم مما يحصل لهم في الدنيا؛ ولكن حينما شرع لعباده زيارة هذه القبور بيّن لهم أن هناك من الزيارات ما لم يكن مشروعاً لهم. فما هو المشروع إذاً، وما هو غير مشروع؟.

ليعلم أن زيارة القبور تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

1- زيارة شرعية. 2- زيارة بدعية. 3- زيارة شركية.

أولاً: الزيارة الشرعية:

دليل هذه الزيارة حديث بريدة عن النبي قال: ((كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإنها تذكركم الآخرة))[2].

ولهذه الزيارة آداب:

1- أن تكون نية الزائر لهذه الزيارة تذكرة الآخرة ليتعظ بالقبور.

2- قصد الزيارة بالدعاء لنفسه وللأموات من المسلمين.

3- أن لا تكون الزيارة مصحوبة بشد رحال، لنهيه في حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله : ((لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى))[3].

ثانياً: الزيارة البدعية:

والمراد بها الزيارة التي قام بها صاحبها على غير هدي النبي ، فذهب لغرض الدعاء عندهم والصلاة كذلك عند قبورهم، أو الاعكاف عند قبورهم، أو التوسل بجاه بعضهم عند الله تعالى، فيقول: اللهم إني أسألك بجاه فلان وهو ميت أو غائب، ظناً منه أن صاحبه له جاه ومكانة عند الله؛ فهذا وإن كان يرى أنه لم يَدْعُ إلا الله ولم يعبد سواه، فهو قد عبد الله بغير ما شرع، وابتدع في

---

1 () انظر (معارج القبول): (1/417 – 423).

2 () مسلم : (977)، الترمذي: (1054)، النسائي: (2034).

3 () مختصر صحيح البخاري، للألباني: (ص 280، ح 613).

الدين ما ليس منه، واعتدى في دعائه، ودعا الله بغير ما أمره أن يدعوه به.

ثالثاً: الزيارة الشركية:

وهي أن يقوم الزائر قاصداً المقبور نفسه، فيدعوه من دون الله بجلب نفع أو دفع ضر: كشفاء مريض، ورد غائب، أو نحو ذلك من قضاء الحاجات؛ فهذا قد أشرك بالله تعالى شركاً أكبر، لا يغفر له إلا بالتوبة منه.

قال الله تعالى: ﴿وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنْ الظَّالِمِينَ * وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾[1].

وقال أيضاً: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾[2].

النفاق وأنواعه:

النفاق معناه في لغة العرب: إظهار الخير وإبطان الشر، أي إظهار الإيمان وإخفاء الكفر، وقد جاءت سورة التوبة التي تسمى الفاضحة ببيان ما عليه أهل النفاق، وحذرت المؤمنين من شرهم وما يخفونه من خبث وعداوة للمسلمين.

أنواع النفاق:

ينقسم النفاق إلى نوعين: أكبر وأصغر:

أولاً: النفاق الأكبر: والمراد به النفاق الاعتقادي، وهو ينقسم إلى ستة أقسام:

1- تكذيب الرسول ﷺ.
2- تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ.
3- بغض الرسول ﷺ.
4- بغض بعض ما جاء به الرسول ﷺ.
5- المسرة بانخفاض دين الرسول ﷺ.
6- كراهية انتصار دين الرسول ﷺ.

ثانياً: النفاق الأصغر: ويراد به النفاق العملي.

وهو جريمة كبرى، وذنب عظيم، وكبيرة من كبائر الذنوب، ولكنه لا يخرج صاحبه عن ملة الإسلام.

من أنواع النفاق الأصغر:

- الكذب. - الغدر. - الخيانة.

---

[1] () سورة يونس، الآيتان: 106، 107.
[2] () سورة الأحقاف، الآية: 5.

- إخلاف الوعد. - الخصام المتبوع بالفجور.

دليل ذلك قوله : **((آية** المنافق ثلاث: إذا حدث كـذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خـان)) وفي روايـة: ((إذا خاصـم فجـر، وإذا عاهد غدر**))**[1].

ومنـه أيضـاً التخلـف عن صـلاة الفجـر والعشـاء في جماعـة المسلمين لغير عذر شرعي.

دليـل ذلـك قولـه : ((أثقـل الصـلاة على المنـافقين صـلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً**))**[2].

السحر والشعوذة وغيرهما[3]:

أولاً: حقيقة السحر:

السـحر متحقـق وقوعـه ووجـوده، وقـد كـان موجـوداً في زمن فرعون، وأراد أن يعارض به معجزات نبي الله موسى عليه السـلام وسحر النبي كما ثبت في الصحيح .

ثانياً: هل له تأثير؟

نعم للسحر تأثير، فمنه ما يمرض، ومنه ما يقتل، ومنه مـا يأخـذ بالعقول، ومنه ما يأخذ بالأبصار، ومنه ما يفـرق بين المـرء وزوجـه، ولكن لا يستقل السحر بالتأثير بذاته، وإنما يؤثر بقضاء اللـه وقـدره وخلقه وتكوينه؛ لأنه سبحانه خالق الخير والشر، والسحر من الشر، ولذلك قال سبحانه: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[4].

ثالثاً: ضرر السحر على الفرد والمجتمع:

أما ضرره على الإنسان: فهو يؤثر عليه في حياته الدينية والدنيويـة؛ حيث يـدعوه إلى تـرك الطاعـة وعصـيان رب العـالمين؛ فبسـببه يـذهب المـرءُ إلى السـحرة والمشـعوذين لإيجـاد الحلـول المناسبة لشفائه؛ ومن ثَمَّ يقع في الشرك. قال : ((من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**))**[5].

أما آثاره الدنيوية: فهو يمرض الإنسان أو يقتلـه أو يجعلـه في حيرة من أمره، فيجعله يتخبط في دنياه ليس له هدف مأمول، بـل حياة كلها ألم وحزن.

---

1 () البخاري: (5/289)، مسلم : (8/78).

2 () البخاري : (2/116)، مسلم : (ح 437).

3 () انظر كتاب المؤلف: (بلاد الحرمين الشريفين والموقف الصارم من السحر والسحرة).

4 () سورة البقرة، الآية: 102.

5 () رواه ابن ماجة: (1/209)، وصححه الألباني: (1/105) برقم 523.

أما تـأثيره على المجتمـع: فهـو ظـاهر وواضـح؛ فـالفرد لبنـة من لبنات المجتمع، فإذا وجدنا أفراد الأمة قد أصيبوا بهذا المـرض فمن أين تكون رفعة الأمة وصلاحها.

إن السحر تأثيره على المجتمع واضح وبيّن، فهـو يـزرعُ الشـبه والشكوك في نفوس النـاس ويـورث البغضـاء والحقـد والحسـد، لا سيما إذا علم الإنسـان أنَّ فلانـاً من النـاس قـد سـحره؛ فـإن ذلـك يدعوه للانتقام منه بكل وسـيلة، وهنـا يحصـل الخلـل في المجتمـع، وينتشر العدوان والقتل، وتضيع الأخلاق الإسلامية التي ترفرف على المجتمـع بـالأمن والطمأنينـة، ويحـل محلهـا الـذعر والخـوف وحب الجريمة.

رابعاً: حكم السحر والسحرة:

أما حكم السحر: فقد حكم الله تعالى على متعلمه بـالكفر في كتابه، فقال تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَـدٍ إِلاَّ بِـإِذْنِ اللَّهِ﴾[1]. فتعلُّم السحر حرام، سواء تعلمه للعمل به أو ليتقيه، وقد جعلـه ﷺ من السبع المهلكات فقال: ((اجتنبوا السبع الموبقـات))[2]. وذكـر منها السحر.

أما حكم الساحر: فـاتفق جمهـور أهـل العلم على أن السـاحر حكمه في شريعة الإسـلام القتـل، وهـذا هـو المـروي عن الصـحابة رضي الله عنهم؛ فعن جندب موقوفاً: **(**حد الساحر ضربة بالسـيف**)**[3].

وعن بجالة بن عبدة قال: (**(**كتب عمر بن الخطـاب ﷺ: أن أقتلـوا كل ساحر وساحرة**)**) قال**:** ((فقتلنا ثلاث سواحر**))**[4]، وعن حفصـة رضي الله عنها: **((**أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقتلت**))**[5].

خامساً: كيف تحصن نفسك من السحر؟[6]

يكون تحصين النفس من السحرة بالأمور الآتية:

1- تحقيق التوحيد الخالص لله تعالى؛ وذلك بتجريد القلب من التعلق بغير الله تعالى، وكـذا اجتنـاب الشـرك بأنواعـه، ويكـون

---

1 () سورة البقرة، الآية: 102.
2 () البخاري: (3/197)، (7/29)، (8/33).
3 () رواه الترمذي : (5/156).
4 () عبد الرزاق : (10/179)، أحمد (1/190).
5 () البخاري في التاريخ الكبير: (2/222).
6 () كتاب بلاد الحرمين الشريفين والموقف الصارم من السحر والسحرة للمؤلف.

أيضاً باجتناب كبائر الذنوب وصغارها؛ فهذه الأمور لها تأثير كبير في دفع شرور السحرة بإذن الله تعالى.

2- الإخلاص: فتحقيــــق الإخلاص هـــــو ســــبيل الخلاص من الشيطان. قال تعالى على لسان الشيطان: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَـا أَغْـوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْـــــوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عِبَــــادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[1].

3- التزام الجماعة: قال ﷺ: ((من أراد بحبوحـة الجنـة فليلـزم الجماعة؛ فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد))[2].

4- المحافظــة على الصــلوات الخمس في جماعــة ولا سيما صلاة الفجـر؛ وذلـك لأن التهـاون في صلاة الجماعـة يسـهل غواية الشيطان لابن آدم.

5- الاعتصام بالكتاب والسُـنة: فهـذا أعظم سـبيل للحمايـة من الشيطان؛ فالالتزام بالكتاب والسُنة علمـاً وعملاً يكونـان حـرزاً للإنسان من شرور السحرة والكهان. روى ابن الجوزي بســنده عن الأعمش قـال: **((**حـدثنا رجـل كـان يكلم الجن، فقـالوا: ليس علينـا أشد ممن يتبع السُنة، وأما أصحاب الأهواء فإنا نلعب بهم لعباً**))**[3].

6- تقوى الله تعالى والإنابة إليه: قال الله تعالى: ﴿وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[4].

7- التوبة النصوح والتخلص من الآثام.

8- بـذل الصـدقات وصـنع المعـروف والقيـام بحاجـات الناس: فمن الوسائل والسبل التي يتقي بها الشر بذل الصــدقات للفقـراء والمحتـاجين؛ فـإن في بـذلها دفعـاً لكثـير من الشـرور أو تخفيفها.

9- الرقى الشرعية ويشترط فيها:

1- أن تكون بكلام الله تعالى أو أسمائه وصفاته.

2- أن تكون باللسان العربي أو ما يعرف منه أو معناه.

3- أن يعتقـد أن الرقيـة لا تـؤثر بـذاتها، بـل يعتقـد أنهـا سـبب والمؤثر هو الله تعالى.

---

[1] () سورة الحجر؛ الآيتان: 39، 40.

[2] () رواه الترمذي وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه: (4/465).

[3] () (تلبيس إبليس): (ص 39).

[4] () سورة فصلت، الآية: 18.

المبحث الثالث: الشهادتان

ويشمل ما يأتي:

1- التعريف بعلم التوحيد.
2- معنى الإسلام.
3- حق الله على العباد.
4- أنواع العبادة.
5- أنواع التوحيد.
6- توحيد العلم والاعتقاد.
7- توحيد الربوبية.
8- توحيد الألوهية.
9- توحيد الأسماء والصفات.
10- أثر التوحيد في الأعمال وفضله.
11- معنى لا إله إلا الله.
12- معنى محمد رسول الله.
13- العبادة.
14- العبادة التي من أجلها خُلقنا.
15- شروط العبادة.
16- الأصول التي تبنى عليها العبادة.

الشهادتان

علم التوحيد: هو علم يبحث عما يجب لله من صفات الجلال والكمال، وما يستحيل عليه من كل ما لا يليق به وما يجوز له من الأفعال وما يجب لله من إخلاص العبادة وأداء حقه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وعما يجب للرسل والأنبياء، وما يستحيل عليهم، وما يجوز في حقهم، وما يتصل بذلك من الإيمان بالكتب المنزلة والملائكة الأطهار ويوم البعث والجزاء والقدر والقضاء. وفائدته تصحيح العقيدة والسلامة من العواقب ونيل السعادة في الدارين.

معنى الإسلام: الإسلام في اللغة: الانقياد والإذعان.

وشرعاً: الأعمال الظاهرة، ومعناه الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾[1].

وقال تعالى:﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرْ الْمُخْبِتِينَ﴾[3].

وإذا أطلق الإسلام فإنه يشمل الدين كله. قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾[4].

فهو يشتمل على الأركان الخمسة، ودليل ذلك حديث جبريل الطويل، حينما جاء يُعلّم الناس دينهم، فقال: (... الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً)[5].

حق الله على العباد:

حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً؛ فقد خلق الله الخلق لعبادته. قال تعالى:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[6].

وقال ﷺ: **((حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً))**[7].

---

1 () سورة النساء، الآية: 125.
2 () سورة لقمان، الآية: 22.
3 () سورة الحج، الآية: 34.
4 () سورة آل عمران، الآية: 19.
5 () البخاري: (1/20)، مسلم: (1/30).
6 () سورة الذاريات، الآية: 56.
7 () البخاري: (4/84)، مسلم (1/58).

والعبـادة:اسـم جـامع لكـل مـا يحبـه اللـه من الأقـوال والأفعـال: كالـدعاء والصـلاة والخشـوع والنـذر والـذبح والخـوف والرجاء وغيرها.

قال تعالى: ﴿قُـلْ إِنَّ صَـلاتِي وَنُسُـكِي وَمَحْيَـايَ وَمَمَـاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[1].

والعبادة لها أنواع كثيرة منها: الـدعاء والخـوف والرجـاء والتوكل والرغبة والرهبة والذبح والنذر والركوع والسجود والطواف والحلـف والخشـية والخشـوع والاسـتعانة والاسـتغاثة، وغيرهـا من أنواع العبادة المشروعة.

وقد جاءت غالب سور القرآن، بل كلهـا تقـرر هـذا الأمـر وتـدعو إليه؛ فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شـأن الشـرك وأهله وجزائهم.

وقد أرسل جميع الرسل لتقريـر هـذا الحـق والـدعوة إليـه. قـال تعـالى: ﴿وَلَقَـدْ بَعَثْنَـا فِي كُـلِّ أُمَّةٍ رَسُـولاً أَنْ اُعْبُـدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُـوا الطَّاغُوتَ﴾[2].

فمن حقق التوحيد تحققت لـه الهدايـة في الـدنيا، وكُفِّرت ذنوبـه وخطاياه، وأمن في الآخرة من العذاب المؤبد.

قـال تعـالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُـوا وَلَمْ يَلْبِسُـوا إِيمَـانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمْ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[3].

وقـال ﷺ: ((حـق العبـاد على اللـه أن لا يعـذب من لا يشـرك بـه شيئاً))[4].

أنواع التوحيد:

التوحيد نوعان:

نوع في العلم والاعتقاد: ويسـمى التوحيـد العلمي، ويتعلـق بالأخبار والمعرفة، وتدل عليـه سـورة﴿قُـلْ هُـوَ اللَّهُ أَحَـدٌ﴾[5]. وهـذا النوع يشمل توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات.

ونوع في الإرادة والقصد: ويسمى التوحيد القصـدي الإرادي ويتعلق بالقصد والإرادة، وتدل عليه سورة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَـا الْكَـافِرُونَ﴾[6].

---

1 () سورة الأنعام، الآيتان: 162، 163.

2 () سورة النحل، الآية: 36.

3 () سورة الأنعام، الآية: 82.

4 () رواه البخاري ومسلم، سبق تخريجه.

5 () سورة الإخلاص، الآية: 1.

6 () وسرة الكافرون، الآية: 1.

وهذا النوع يشمل توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية.

فأنواع التوحيد ثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

توحيد الربوبية:

هو إفراد الله بأفعاله: كالخلق والرزق، والتدبير والإحياء والإماتة والبعث والنشور وغيرها. فالله هو الخالق الرازق المحيي المميت، الذي يدبر الأمور وينزل الغيث، وقد أقر به المشركون، ولكن إقرارهم به لم ينفعهم ولم يدخلهم الإسلام. قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ﴾[1].

ودليل هذا النوع من التوحيد قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2].

فالإقرار بوجود الله والاعتراف بأنه الخالق الرازق المدبر لا يكفي في دخول العبد الإسلام، فإن كثيراً من المشركين يقرون بتوحيد الربوبية، ومع ذلك لم يدخلهم في الإسلام؛ لعدم إذعانهم لتوحيد العبادة، وكثير من الناس يظن أن توحيد الربوبية هو التوحيد الذي أرسلت به الرسل، وأنهم إذا أثبتوه لله فقد وحدوه حق التوحيد، وهذا خطأ ظاهر، ولذلك يعبدون غير الله ومع ذلك يزعمون أن فعلهم ليس بشرك إنما الشرك بزعمهم إذا جعلت خالقاً مدبراً مع الله، ونظراً لجهلهم بالتوحيد فقد جعلهم يشركون بالله شركاً جلياً.

[1] () سورة الزمر، الآية: 38.

[2] () سورة الفاتحة ، الآية: 1.

توحيد الألوهية[1]:

وهو إفراد الله بالعبادة فلا يُشرك مع الله أحد، فالدعاء والذبح والنذر والصلاة والخوف والرجاء والتوكل والاستعانة وغيرها من العبادات يجب أن يفرد الرب سبحانه وتعالى بها؛ من صرف منها شيئاً لغير الله لم يكن موحداً، بل يكون مشركاً بالله سبحانه وتعالى وإن أقر بتوحيد الربوبية.

فتوحيد الألوهية هو الذي من أجله أرسلت الرسل وأُنزلت الكتب؛ فمن عرفه حق المعرفة عرف ما عليه الكثير من الناس من إضاعتهم له وإهمالهم جانبه وجهل الكثير بحقوقه.

وليعلم أن التوحيد ليس التخلي فحسب عن عبادة غير الله من الأصنام والأوثان، بل لابد من التخلي عن جميع العبادات التي يراد بها غير الله والبراءة منها ومن أهلها وإخلاص جميع العبادة له.

فمن عَبَدَ الله ولم يكفر بما يعبد من دون الله لم يكن مستمسكاً بالعروة الوثقى.

قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾[2].

وفي صحيح مسلم قوله ﷺ: ((من قال لا إله إلا الله وكفر بما يُعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله))[3].

فمن لم يكفر بالطاغوت لم يكن مستمسكاً بالعروة الوثقى (لا إله إلا الله) بل تخلى عنها وأهملها وأضاع حقوقها ولم يكن معصوم الدم والمال؛ فأصل توحيد الرسل بل أصل الدين الذي دعت إليه الرسل هو: إفراد الله بالعبادة والبراءة من كل معبود سوى الله، فهذه هي ملة إبراهيم التي قال الله فيها: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ * إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[5].

---

1 () (القول الرشيد في حقيقة التوحيد) للشيخ سليمان بن ناصر العلوان.

2 () سورة البقرة، الآية: 256.

3 () مسلم : (1/53).

4 () سورة الممتحنة، الآية: 4.

5 () سورة الزخرف، الآيات: 26 – 28.

وإذا نظرت إلى حال توحيد الإلهية في وقتنا هذا تراه قد ضاعت آثاره ومعالمه عند الكثير من الناس، ونضرب مثالين لذلك:

المثال الأول: الذبح: فإن الذبح عبادة من أجل العبادات وأعظمها. قال الله تعالى لنبيه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[1].

فإذا تبين أن الذبح عبادة: فصرفها لغير الله شرك.

وفي صحيح مسلم عن علي قال:حدثني رسول الله بأربع كلمات وذكر منها: ((لعن الله من ذبح لغير الله**))**[2].

وقد كثر الذبح لغير الله في هذا الزمان لعموم الجهل بتوحيد الألوهية (العبادة)؛ فبعض الجهلة عندما ينزل منزلاً يذبح نسكاً تقرباً للجن لكي لا يؤذوه ونحو ذلك مما هو شرك بالله.

المثال الثاني: دعاء غير الله.

فالدعاء عبودية عظيمة، وهو من أعظم الأسباب وأقواها لجلب النفع ودفع الضر، وهو علامة على افتقار العبد لربه واحتياجه له؛ فقد أمر الله تعالى عباده بدعائه، فقال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[3].

وقال : ((الدعاء هو العبادة**))**[4].

وإذا كان الدعاء عبادة من أجل العبادات وأعظمها فصرفه لغير الله شرك، ولكن انظر إلى أحوال الكثير من البشر ممن ينتسبون للإسلام وحالهم عند أصحاب القبور فقد صرفوا للأموات والغائبين دعاءهم، فتراهم يدعونهم كأنهم يسمعون، ويستنجدون بهم كأنهم حاضرون قادرون.

قال الله تعالى**:** ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[5].

فطلب الشفاعة من الموتى وطلب الحاجات منهم سواء كانوا أنبياء أو صالحين ونحو ذلك شرك بالله، مناقض لتوحيد الألوهية، لا يغفره الله إلا بالتوبة، ومن مات عليه أصبح من الخالدين في النار، نعوذ بالله من ذلك.

توحيد الأسماء والصفات:

---

1 () سورة الكوثر، الآية : 2.

2 () مسلم : (3/1567)، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله.

3 () سورة غافر، الآية: 60.

4 () الترمذي: (3371)، فتح الباري: (11/94)، كنز العمال: (3114).

5 () سورة فاطر، الآيتان: 13، 14.

ومعنى توحيد الأسماء والصفات هو أن يُسمَّى الله ويوصف بما سمَّى ووصف به نفسه، أو سماه ووصفه به رسوله من غير تحريف ولا تأويل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

ودليل الإيمان بأسماء الله وصفاته قوله تعالى: وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا[1].

وقوله تعالى: اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى[2].

وقوله : ((إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة))[3].

وإنكار أسماء الله وصفاته إنكار للخالق وجحد له، ولا يدخل العبد في الإسلام حتى يؤمن بأسماء الله وصفاته.

وهذا النوع من التوحيد يجب تدبره وفهمه؛ فقد غلط فيه بعض المنتسبين إلى العلم، وزل فيه فئام من الناس، فنفوا عن الله ما وصف به نفسه، زاعمين نفي التشبيه، فضلوا بفهمهم الفاسد، وخالفوا ما دل عليه الكتاب والسُنة وإجماع سلف الأمة[4].

أثر التوحيد على الأعمال وفضله:

للتوحيد آثار على الأعمال منها:

1- أنه من حققه دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب.
2- أنه سبب لمغفرة الذنوب وتكفيرها.
3- أنه يمنع الخلود في النار.
4- أنه يحصل لصاحبه الهدى والأمن التام في الدنيا والآخرة.
5- أن جميع الأعمال والأقوال متوقفة على التوحيد.
6- أنه يخفف على العبد المكاره ويهون عليه الآلام.
7- أن الله تكفل لأهله بالفتح والنصر[5].

معنى لا إله إلا الله:

إن معنى لا إله إلا الله الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسُنة هو: (لا معبود بحق إلا الله) وعلى هذا التعريف لهذه الكلمة العظيمة نكون قد جمعنا بين نفي وإثبات؛ فالنفي المراد به نفي استحقاق العبادة عن كل ما سوى الله، والإثبات يراد به إثبات العبادة لله عز وجل وحده لا شريك له في عبادته، كما أنه ليس له شريك في ملكه.

---

1 () سورة الأعراف، الآية: 180.
2 () سورة طه ، الآية: 8.
3 () البخاري: (11/180 – 192)، مسلم برقم : (2677).
4 () القول الرشيد في حقيقة التوحيد.
5 () (القول السديد في شرح كتاب التوحيد) لابن سعدي: (ص 16 – 19).

قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[1].

معنى محمد رسول الله ﷺ:

هو التصديق الجازم من صميم القلب المـواطيء لقـول اللسـان بـأن محمـداً عبـد اللـه ورسـوله إلى كافـة النـاس: إنسـهم وجنهم، شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنـه وسـراجاً منـيراً، فيجب تصديقه في جميـع مـا أخـبر بـه من أنبـاء مـا قـد سـبق وأخبـار مـا سيأتي، وفيما أحل من حلال وحـرّم من حـرام، والامتثـال والانقيـاد لما أمر، والكـف والانتهـاء عمـا نهى عنـه، واتبـاع شـريعته، والـتزام سُنته مع الرضا بما قاله والتسليم له.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه اللـه -: (ومعـنى شهادة أن محمداً رسول الله: طاعته فيما أمر،وتصديقه فيما أخـبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع)[2].

---

1 () سورة الحج، الآية: 62.

2 () الأصول الثلاثة.

فهرس الموضوعات

المبحث الأول: الإيمان

المبحث الثاني: الشرك وأقسامه

المبحث الثالث: الشهادتان